اهتمام المؤسسة الاقتصادية بحماية البيئة من خلال تبنيها لنظام الإدارة البيئية– دراسة حالة المؤسسة المينائية لسكيكدة

The interest of the economic institution in protecting the environment through its adoption of the environmental management system - a case study of The Harbor Institution of Skikda

د. زوين الصادق[1]

[1] جامعة البليدة 02 (الجزائر)، sadek9121@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/01/14 تاريخ القبول: 2021/04/25 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار مدى اهتمام المؤسسة بحماية البيئة من خلال تبني نظام الإدارة البيئية، حيث حاولنا الإجابة على الإشكالية التالية: إلى أي مدى يساهم تبني نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة البيئية (*ISO 14001*) في تمكين المؤسسة من حماية البيئة؟ وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي مع الاعتماد على المقابلة الشخصية لتعبئة قائمة التقييم الذاتي.توصلنا إلى أن تبني نظام الإدارة البيئية يمكن المؤسسة من ترشيد استهلاكها للطاقة والموارد وتقليص الانبعاثات السامة بالإضافة إلى تقليص حجم النفايات الناتجة وبالتالي حماية البيئة.

الكلمات المفتاحية: نظام الإدارة البيئية؛ المواصفة البيئية (*ISO 14001*)؛ حماية البيئية.

تصنيفات JEL: Q01، Q51، Q56

Abstract:

This study aims to show the organization's interest in protecting the environment by adopting the EMS. We tried to answer the following problematic: To what extent does the adoption of an EMS according to standard (ISO 14001) enable the institution to protect the environment? To answer this problematic, we relied on the descriptive and analytical approach, while relying on a personal interview to fill in the CHECKLIST.

We concluded that the adoption of an EMS enables the enterprise to rationalize its consumption of energy and resources, reduce toxic emissions, as well as reduce the volume of waste generated, thus protecting the environment.

Keywords: Environmental management system; Environmental Standard (ISO 14001); Environmental protection.

المؤلف المرسل: زوين الصادق، **الإيميل:** sadek9121@gmail.com

1. مقدمة

1.1 تمهيد:

ساهم انتشار العولمة وتحرير التجارة الخارجية وما صاحبها من التطور الصناعي والتكنولوجي في ظهور المصانع العملاقة الأمر الذي ساعد على دفع عجلة التنمية الصناعية بالعديد من البلدان وتلبية الطلب المتزايد على السلع الصناعية، ولكن في بالمقابل أدى ذلك إلى الإضرار بالبيئة واستنزاف مواردها بشكل غير عقلاني، ولهذا السبب كان من الضروري على الدول وخاصة الصناعية الاهتمام بالجوانب البيئية، وانطلاقا من ذلك أصبحت قضية البيئة تفرض نفسها على المستوى الوطني، الإقليمي، والعالمي.

2.1 إشكالية البحث:

بالنظر إلى التحديات التي تواجهها المؤسسات الاقتصادية والداعية إلى ضرورة العمل من أجل التطوير المستمر للوصول إلى مستويات من الإنتاجية والكفاءة وتحقيق ميزة تنافسية في ظل اشتداد المنافسة فالأسواق المحلية والدولية، تبنت نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة العالمية (ISO 14001) والذي يعتبر ركيزة أساسية لزيادة الكفاءة الإنتاجية وزيادة قدرتها التنافسية من جهة حماية البيئة وعدم الإضرار بها من جهة أخرى حيث أصبح الاهتمام بالبيئة من مجالات التنافس بين المؤسسات الاقتصادية، وعلى ضوء ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

❖ **إلى أي مدى يساهم تبني نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة البيئية (ISO 14001) في تمكين المؤسسة من حماية البيئة؟**

3.1 فرضيات البحث:

للإجابة على إشكالية البحث، يمكننا وضع الفرضيات التالية:

- يتميز الأداء البيئي للمؤسسة بكونه ضعيف جدا، وذلك قبل توطينها لنظام الإدارة البيئي وفقا للمواصفة (ISO 14001) وبالتالي لم تكن المؤسسة محل الدراسة مهتمة بحماية البيئة؛
- يتميز الأداء البيئي للمؤسسة بكونه جيد جدا، وذلك بعد تبنيها لنظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001) وبالتالي فإن المؤسسة محل الدراسة مهتمة بحماية البيئة بشكل كبير؛

- يمكّن توطين نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001) في المؤسسة من ترشيد استهلاكها للموارد والطاقة.

4.1 هدف البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول بالدراسة أحد أهم المواضيع الهامة المطروحة للدراسة خصوصا منذ العشرية الأخيرة من القرن الماضي، حيث كان الهدف من هذه الدراسة إبراز الدور الكبير الذي يلعبه توطين نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001) في المؤسسة الجزائرية حماية البيئة وبالتالي المساهمة في تجسيد التنمية المستدامة.

5.1 منهجية البحث:

للإلمام بكل جوانب البحث تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والذي يمكننا من وصف الظاهرة المدروسة كما هي في الواقع دون تدخل مع الاعتماد على المقابلة الشخصية لتعبئة قائمة التقييم الذاتي وفق مبدأ الفجوة التي استعملت لقياس الأداء البيئي في المؤسسة محل الدراسة قبل وبعد توطينها لنظام الإدارة البيئية.

2. مفاهيم أساسية حول البيئة

أثناء سعي المؤسسة الحثيث لتحسين أدائها الاقتصادي نتج مجموعة من الآثار السلبية على البيئة، وهو ما دفع بالمؤسسات إلى الاهتمام بالبيئة وتحسين أدائها البيئي بالتوازي مع أدائها الاقتصادي.

1.2 مفهوم البيئة:

عرفت البيئة العديد من تعاريف، حيث عرفت على أنها: "العناصر الطبيعية حية وغير حية، والعناصر المشيدة أو التي أقامها الإنسان من خلال تفاعله المستمر مع البيئة الطبيعية والمشيدة وحدة متكاملة، كما تمثل العلاقات القائمة بين الإنسان وبيئته والتفاعلات المتبادلة بينهما شبكة بالغة التعقيد". (عفيفي، 1996، صفحة 223)

عرف البرنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) البيئة بأنها: "ذلك النظام الفيزيائي والبيولوجي الذي يحي فيه الإنسان والكائنات الأخرى، وهي كلٌ متكامل وإن كانت معقدة تشمل على عناصر متداخلة ومترابطة". (العزاوي و النقار، 2010، صفحة 94)

وحسب اللجنة التقنية التابعة للمنظمة العالمية للتقييس (ISO) فقد عرفت البيئة وفق عمل المنظمة ضمن مجال محدد تؤثر فيه وتتأثر به ، حيث عرفتها بأنها: " الوسط الذي تعمل به

المنظمة بما في ذلك الهواء والماء والتربة والموارد البشرية والأحياء النباتية والحيوانية والإنسان والعلاقات المتبادلة بينها". (حجيم الطائي، 2009، صفحة 370)

وهناك من عرف البيئة على أنها: " ذلك المحيط أو الإطار الذي يضم جميع العوامل الحيوية وغير الحيوية التي تؤثر بالفعل على الكائن الحي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أي فترة من فترات حياته، ويقصد بالعوامل الحيوية: جميع الكائنات الحية سواء كانت مرئية أو غير مرئية والموجودة في الأوساط البيئية المختلفة، والعوامل غير الحيوية كالماء والهواء والتربة والحرارة وغيرها". (الصعيدي، 2002، صفحة 09)

وتعرف البيئة كذلك في مفهومها الواسع على أنها: "كل الجوانب الفيزيائية والاجتماعية والاقتصادية والجمالية التي تؤثر على حياة الأفراد والمجتمعات وبالتالي تساهم في تحديد شكلها النهائي والعلاقات الموجودة بها وكذلك فرص استمرارها". (عبد ربه، 2003، صفحة 13)

ويعتبر المفهوم الذي خرج به مؤتمر ستوكهولم سنة 1972 مفهوم متّسع للبيئة حيث عرفها على أنها: "ذلك الرصيد من الموارد المادية، والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته، وهي أيضا ذلك النظام الفيزيائي والبيولوجي الذي يعيش فيه الإنسان وباقي الكائنات الأخرى". (العزاوي و النقار، صفحة 94)

من خلال ما سبق يمكن تعريف البيئة على أنها: " ذلك الوسط الفيزيائي والكيميائي والبيولوجي الطبيعي أو الاصطناعي (من صنع الإنسان) الذي يحوي جميع الكائنات الحية حيث هناك علاقة وطيدة تربطها بهذا الوسط بحيث أن أي اختلال في هذه العلاقة من شأنه أن يؤثر سلبا على حياة الكائنات الحية ونموها".

من خلال التعاريف السابقة يمكننا استنتاج ما يلي:

- هناك علاقة وطيدة بين البيئة والكائنات الحية الساكنة فيها؛
- إن البيئة عبارة عن نظام متوازن بحيث أن حدوث أي خلل في أحد عناصرها سواء كانت حيوية أو غير حيوية سيؤدي إلى اختلال هذا النظام؛
- البيئة هي الوسط الفيزيائي والبيولوجي والكيميائي الذي يحوي كل الكائنات الحية من هواء وماء وتربة يؤثر فيها ويتأثر بها ويقوم بتوفير حاجاتها ورغباتها التي تحتاج إليها.

2.2 أسباب إدماج حماية البيئة في إستراتيجية المؤسسة:

هناك عدة عوامل أدت بالمؤسسة إلى إدماج حماية البيئة ضمن إستراتيجيتها العامة واعتباره جد مهم من أجل البقاء في السوق وتحقيق ميزة تنافسية، ومن بين هذه العوامل نذكر ما يلي: (غدير أحمد و كيحلي، 2011، صفحة 717)

- **الضغوطات الحكومية:** والمتمثلة في القوانين والتشريعات المتعلقة بحماية البيئة ومواردها الطبيعية والحد من التلوث، حيث تلعب الحكومة دور مهم في تعزيز الأداء البيئي من خلال سن قوانين من شأنها أن تجعل المؤسسات أكثر التزاما بحماية البيئة والتقليل من التلوث.

- **ضغوطات الأطراف ذات المصالح:** مثل الزبائن والموردين والمقرضين والهيئات الحكومية والجمعيات البيئة وجماعات الضغط الأخرى، حيث مع زيادة الوعي البيئي والدور الكبير التي تلعبه الأطراف ذات المصالح في تغيير سلوك المستهلكين، أصبحت المنتجات الصديقة للبيئة من أكثر المنتجات جاذبية وإقبالا على اقتنائها، مما يدفع المنتجين لتلبية رغبات الزبائن من هذه المنتجات، بالإضافة إلى الضغوط المتزايدة على المؤسسة من طرف المساهمين والمستثمرين والمقرضين للحصول على معلومات حول الأداء البيئي، فضلا عن الأداء المالي لها، وتنبع حاجة هذه الأطراف إلى هذه المعلومات نتيجة لتولد قناعة لديهم بأن عدم الاهتمام بالبيئة يؤدي إلى زيادة الالتزامات وبالتالي تقليل الأرباح.

- **الوعي البيئي لدى المسيرين:** إن مدى تقبل المسيرين للخيارات الإستراتيجية المتعلقة بالحفاظ على البيئة ووعيهم البيئي والخبرة المهنية لديهم تؤثر بشكل كبير على السلوك البيئي للمؤسسة، لأن المسير له ردود مباشرة على خيارات المؤسسة في إدارة الأعمال.

- **عوامل موقفية:** إن عمر المؤسسة وحجمها والقطاع التي تعمل فيه و انتسابها الدولي، كلها عوامل تحدد مدى القدرة على إدماج البعد البيئي في لمؤسسات، وهذا من خلال عدة مداخل:

- إن المؤسسة حديثة النشأة تكون أكثر قابلية للتكيف مع المتطلبات البيئية وأكثر مرونة على عكس المؤسسات المسنة؛

- المؤسسات المسنة تكوّن مواقف وسلوكيات في إدارة أعمالها يصعب مع مرور الزمن تغييرها؛

- يتطلب إدماج البعد البيئي في المؤسسات تغييرا في المستوى التنظيمي وكذا على مستوى الثقافة، وهذا صعب الحصول عليه في المؤسسات المسنة.

- المؤسسات الكبيرة تكون أكثر قابلية لإدماج البعد البيئي وانتهاج سلوك بيئي، نظرا لكبر استثماراتها وأهدافها طويلة المدى.

3.2 تقييم الأداء البيئي للمؤسسة:

تقوم المؤسسة بالتعامل مع كافة المعلومات البيئية التي تصل إليها، وتواجه تحديات لتكثيفها في عدد محدود من المؤشرات التي تستطيع بموجبها قياس أدائها البيئي، حيث تهتم هذه المؤشرات بقياس تأثير وتأثر المؤسسة بمحيطها الخارجي والنظم الطبيعية الحية وغير الحية، وينبغي على هذه المؤشرات الملائمة أن تتوفر فيها مجموعة من الشروط، ومن بينها التوافق البيئي، القابلية للمقارنة دوليا، القابلية لتطبيق المعلمات التي يوفرها المؤشر. (الوافي، 2012، صفحة 143)

توجد العديد من المحاولات لتحديد مؤشرات تقيم الأداء البيئة للمؤسسة كإرشادات الكفاءة البيئية لمجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة والتي تقسم مؤشرات تقييم الأداء البيئي إلى ثلاث مؤشرات رئيسية كما يلي: (الوافي، صفحة 143)

- **مؤشرات الإدارة البيئية**: تشتمل على مجهودات الإدارة للتأثير على الأداء البيئي للمؤسسة التي تتمثل في سياستها البيئية والهيكل التنظيمي للإدارة البيئية، الالتزام الإداري المتعلق بالأمور البيئية والتنسيق والاتصال بالأطراف الداخلية والخارجية ذات المصلحة.

- **مؤشرات الحالة البيئية**: وهي تلك المؤشرات التي توفر معلومات عن الحالة المحلية أو الإقليمية أو العالمية مثل متوسط درجة الحرارة العالمية وأيضا نسب وتركيز التلوث في التربة والهواء والماء.

- **مؤشرات تشغيلية بيئية**: وترتبط بمجالات المقاييس الفنية للمنتج أو العملية الإنتاجية، ومقاييس استعمال المنتج أو العملية الإنتاجية وتصريف المخلفات.

- **مؤشرات الأثر البيئي**: وتربط بالمخرجات كإجمالي المخلفات الصلبة والسائلة، استهلاك المياه والطاقة ونسبة انبعاث الغازات في الجو.

3. ماهية نظام الإدارة البيئة

إن نظام الإدارة البيئية في الأصل هو إدارة بيئية لكن مع الحصول على الإشهاد، وفي هذا العنصر سنتطرق إلى ماهية نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001)بالإضافة إلى الدور الفعال الذي يلعبه في تحسين تنافسية المؤسسات الاقتصادية.

1.3 نشأة نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة العالمية (ISO 14001):

على إثر النجاح الذي حققته المنظمة العالمية للتقييس (ISO) في مجال أنظمة إدارة الجودة (ISO 9000)، إضافة إلى تصاعد الدعوات الموجهة للمنظمة من قبل منظمة الأمم المتحدة ومنظمات دولية أخرى،وخاصة تلك المتعلقة بالتجارة العالمية لإصدار مواصفة مختصة بإدارة البيئة، أخذت المنظمة العالمية للتقييس على عاتقها مسؤولية إصدار مواصفة تُعنى بإدارة البيئة.

وفي جوان عام 1996 نشرت المنظمة العالمية للتقييس أول مقياس خاص بنظام الإدارة البيئية (ISO 14001) ثم نشرت بقية المقاييس في فترات لاحقة وألزمت المنظمة العالمية للتقييس المنظمات التي ترغب في تبني المواصفة(ISO 14001) أن تحدد سياسة واضحة اتجاه حماية البيئة والحفاظ عليها، وأن تطبق ذلك بشكل فعلي، مما يوفر دليلا اتجاه عملائها على سعيها الجدي في سبيل حماية البيئة والحفاظ عليها، وفي سنة 2004 تم تحديث المواصفة القياسية للبيئة ISO) (14001 وإصدارها بعدما تم تعديلها وتحسينها من قبل المنظمة العالمية للتقييس، حيث تعتبر هذه المواصفة مفتاح للمحافظة عل البيئة، وفي سنة 2015 تم إصدار آخر نسخة من المواصفة (ISO 14001) حيث تم تعديلها وتحسينها لتلاءم مع البيئة الحالية والظروف التي يشهدها العالم اليوم.

2.3 تعريف نظام الإدارة البيئية:

توجد عدة تعاريف لنظام الإدارة البيئية من أهمها:

قدّمت المنظمة العالمية للتقييس (ISO) تعريفا حول نظم الإدارة البيئية : "هو جزء من النظام الإداري الشامل الذي يتضمن الهيكل التنظيمي ونشاطات التخطيط والمسؤوليات والممارسات والإجراءات والعمليات والموارد المتعلقة بتطوير السياسة البيئية وتطبيقها ومراجعتها والحفاظ عليها". (العزاوي و النقار، صفحة 122)

أما برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) فعرفه أنه: "ذلك الهيكل المتضمن مجموعة من العمليات والإجراءات المتوافقة مع الأهداف البيئية للمنظمة والذي يمتلك مسؤوليات مهمة في تكوين المنظمة حيث أن نظام الإدارة البيئية من العناصر الرئيسية في إنجاز التطورات المستدامة فهي متكاملة وواسعة تهدف إلى تقليل التلوث والوقاية منه إلى أقصى حد ممكن من

المصدر كما وقد تمتد أحيانا لمعالجة البيئات المتضررة مسبقا فهي تعمل على التطور المستدام من الناحية البيئية على اختلاف محتوياتها". (العزاوي و النقار، صفحة 122)

كما يعرف على أنه: "مجموعة من الإجراءات و الأنشطة لإرشاد المؤسسة فيما يتعلق بكيفية إدارة المفاهيم البيئية، و تطبيق هذه الإجراءات يساعد إدارة المؤسسة على تخطيط و تنفيذ و مراقبة مدى تحسن أدائها البيئي باستمرار". (مقيمح، 2010)

3.3 أهداف نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001):

إن لتوطين نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001) جملة من الأهداف نذكر منها:

- الحفاظ على الموارد الطبيعية وإدارة التفاعلات بينها وبين الموارد البشرية ، وبما يؤدي إلى وجود بيئة آمنة ونظيفة ويحقق أهداف التنمية المستدامة؛
- تمكين المؤسسات من التعامل مع القضايا البيئية وعناصرها المختلفة؛ (دعاس، 2011، صفحة 47)
- تنظم وتضبط السلوك المضر بالبيئة ومواردها (المتجددة وغير المتجددة) سواء الأفراد أو الجماعات أو المنظمات وذلك بوضع الضوابط والقوانين والتشريعات والسياسات البيئية الفعالة؛
- معالجة الأضرار الناتجة عن التلوث البيئي من خلال تأمين وتوفير الوسائل والطرق الملائمة لمواجهة أثار الملوثات وأضرارها على الإنسان والبيئة؛
- وضع الأسس والمعايير البيئية التي تتوافق مع التوجهات البيئية العامة وتتواءم مع الأسس والمعايير الإقليمية والدولية؛
- التأثير على سلوك الأفراد والجماعات باتجاه متصالح مع البيئة من خلال برامج التوعية وتنمية المعارف لكل الذين لهم علاقة بالبيئة؛
- إرشاد المؤسسات بالمتطلبات وكذا القوانين والتشريعات ذات العلاقة بأساليب وسلامة الإدارة البيئية؛ (دعاس، صفحة 47)
- تشجيع المؤسسات للحصول على إشهاد المطابقة من الجهات المختصة بالسلامة البيئية.

4.3 أثر توطين نظام الإدارة البيئية (ISO 14001) في المؤسسة على تحسين تنافسيتها:

تم تطوير نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001) ليساهم في تحقيق التنمية المستدامة إلى درجة أن تطبيقه يولّد عدة آثار إيجابية على البيئة والمجتمع بالإضافة إلى تحسين تنافسية المؤسسة ومن جملة هذه الآثار نذكر ما يلي:

- يساهم تلبية حاجات المجتمع فيما يخص السلع والخدمات النظيفة، والتالي كسب الزبائن الذين يهتمون بالبيئة؛

- تقليص أو الاستغناء النهائي عن استعمال المواد السامة الداخلة في تركيبة بعض المنتجات أو الطرق الإنتاجية المضرة، وبالتالي الحفاظ على صحة وسلامة العمال من جهة وصحة المستهلكين من جهة أخرى؛

- تحسين صورة المؤسسة أمام السلطات القانونية، صانعي القرار، والجمهور؛ (www.iso.org)

- نشر الوعي البيئي والمسؤولية داخل المؤسسة على جميع المستويات؛

- رفع قيمة أسهم المؤسسة في البورصة: فالمؤسسات الحائزة على المواصفة (ISO 14001) والتي لها أسهم في البورصة والتي تتعامل مع المحافظة على البيئة والتنمية المستدامة يمكنها أن تطور علاقات حسنة مع المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال وتكوين صورة حسنة لديهم عن المؤسسة، وبالتالي يكون الإقبال كبير على أسهم هذه المؤسسات وبالتالي رفع سعر أسهمها المتداولة في السوق؛

- تخفيض التكاليف المرتبطة بالجانب التشريعي: يساهم نظام الإدارة البيئية (ISO 14001) في التزام المؤسسة بالجانب التشريعي المتعلق بالبيئة مما يؤدي إلى إعفائها (أو تدنيتها) من الأعباء المرتبطة بهذا الجانب كالضرائب على التلوث وغيرها؛

- تحقيق متطلبات التصدير للخارج مما يؤدي إلى زيادة القدرة التنافسية للمؤسسة: حيث تحقق المؤسسة ذات السلوك البيئي الصحيح ميزة تنافسية على الآخرين في السوق الواعي بدرجة كبيرة بسلامة البيئة وحمايتها، فتطبيق نظام الإدارة البيئية (ISO 14001) يؤدي إلى تدعيم موقع المؤسسة في الأسواق العالمية، فمن خلال إعادة النظر في العملية الإنتاجية عن طريق القيام بعدد من التدابير كإنتاج سلع ذات مواصفات تتلاءم والمتطلبات البيئية للدول المستوردة وتلبية مطالبها البيئية وهذا بهدف جعل السلع ملائمة للسوق الدولية يمكن للمؤسسة الظفر بفرصة التميز تنافسيا بين نظيراتها في هذا السوق، كما يمكنها أيضا أن تربح

حصص معينة في السوق من خلال جذب طبقة جديدة من المستهلكين الذين يهتمون بالمحافظة على البيئة؛

- الاستفادة من مزايا تمويلية: يمكن أن تستفيد المؤسسة نظير التزامها بالمحافظة على البيئة من خلال (ISO 14001) من قروض ميسرة وتسهيلات ائتمانية من البنوك أو تتحصل على إعانات حكومية؛

- خفض وقت الأعطال الناتجة عن الإصابات والحوادث وبالتالي الزيادة في مستوى الإنتاجية؛

- التقليص من تكاليف تسيير النفايات،(www.iso.org) فالمؤسسة تحاول أن تتفادى إنتاج النفايات أو تقليصها على الأقل وبالتالي خفض النفقات المرتبطة بهذه النفايات؛

- التقليل من استهلاك الطاقة والمواد الأولية؛ (www.iso.org)

- تقليص تلوث البحار والأنهار والأودية وكذلك التربة نتيجة معالجة المؤسسة لمخلفاتها قبل التخلص منها.

4. دور نظام الإدارة البيئية في تحسين الأداء البيئي للمؤسسة المينائية لسكيكدة:

1.4 تقديم المؤسسة المينائية لسكيكدة(Entreprise Portuaire de Skikda: EPS):

هي مؤسسة عمومية اقتصادية وهي شركة ذات أسهم يديرها القوانين والتنظيمات المتعلقة بالاستقلال الذاتي للمؤسسات، تأسست بموجب مرسوم رقم 82-284 في أوت 1982 وتعديل الهياكل في الشركة ذات السهم بتاريخ 21 مارس 1989، مقرها الاجتماعي نهج رزقي في رحال قرب مصب وادي الصفصاف بسكيكدة/الجزائر، يقدر رأس مالها الاجتماعي بـ 9.000.000.000 دينار جزائري يتحكم به المساهم الوحيد وهو شركة تسيير مساهمات الدولة "ميناء" (SOGEPORTS).

تقوم المؤسسة بالتعاون مع هيأت الجمارك والشرطة بتوزيع البضائع والموارد إلى كل الجهات الشرقية وباعتبارها مؤسسة خدماتية بالدرجة الأولى يمكن حصر خدماتها في ما يلي:

- استغلال الوسائل والتجهيزات، المينائية ووضعها في خدمة العملاء والمستخدمين والقيام بعملية الشحن و التفريغ؛
- حفظ الأمن داخل الممتلكات المينائية البحرية أو البرية عن طريق خلية الأمن الداخلي والوقاية وذلك في إطار حماية الحدود الجغرافية للوطن؛
- استقبال حاملات المحروقات داخل الميناء الجديد؛

- استقبال البواخر المحملة بالبضائع و السلع كمواد الصوجا، الخشب وغيرها على مستوى الميناء القديم والذي يتموقع وسط المدينة.

2.4 أداة الدراسة:

تمثلت أداة الدراسة في إجراء مقابلة مع كل من نائب المدير العام للمؤسسة المينائية لسكيكدة ورئيسة مصلحة الجودة، حيث تم تصميم وتطوير قائمة فحص وفق مبدأ الفجوة خاصة بنظام الإدارة البيئية وحماية البيئة للمؤسسة وذلك بعد الإطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة وتعديل بعض العبارات حتى تتناسب مع الدراسة الحالية.

تضمنت قائمة الفحص وفق مبدأ الفجوة 20 فقرة، حيث صممت لقياس أثر المتغير المستقل (نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة ISO 14001) على المتغير التابع (حماية البيئة)، حيث تم مقارنة الأداء البيئي للمؤسسة قبل تبنيها لنظام الإدارة البيئية (قبل سنة 2009) مع أدائها البيئي بعد تبنيها للنظام (بعد سنة 2009)، وكانت الفقرات من النوع المغلق وفقا لمقياس ليكرت الثلاثي كما يوضحه الجدول التالي:

جدول 01: "مقياس ليكرت الثلاثي لمجالات التطبيق"

التقدير	غير مطبقة تماما	متوسطة التطبيق	مطبقة تماما
الترجيح (Zi)	0	1	2
مجالات النسب المئوية	[%0-%33.33]	]%33.33-%66.66]	]%66.66-%100]

المصدر: من إعداد الباحث

وبعد الإجابة على كل فقرات قائمة الفحص تم حساب النتائج والمتمثلة في نتائج قياس مدى الالتزام بحماية البيئة من طرف المؤسسة قبل وبعد توطين نظام الإدارة البيئية كالتالي:

$$\text{نسبة تطبيق الفقرات} = \frac{\sum(Ni \times Zi)}{\sum(\text{Ni} \times \text{Z3})}$$

حيث أن:

- (Ni): تمثل التكرارات؛
- (Zi): تمثل الترجيحات من 0 إلى 2؛
- (Z3): تمثل أكبر ترجيح (2).

الجدول 02: "استمارة التقييم الذاتي وفق مبدأ الفجوة"

حماية البيئة في المؤسسة المينائية لسكيكدة	قبل تبني نظام الإدارة البيئية (قبل سنة 2009)			بعد تبني نظام الإدارة البيئية (2009-2019)		
فقرات قياس الأداء البيئي	مطبقة تماما	متوسطة التطبيق	غير مطبقة تماما	مطبقة تماما	متوسطة التطبيق	غير مطبقة تماما
تمكنت المؤسسة من تقليل مخلفاتها ومنع التلوث.	1	1		2		
تعمل المؤسسة المينائية لسكيكدة على التحسين المستمر لأدائها البيئي وتحسين جودة خدماتها.		2		2		
حققت المؤسسة فعالية بيئية مثلى عن طريق تطوير أنشطتها		1	1	1	1	
تحسن الأداء البيئي للمؤسسة المينائية لسكيكدة بشكل كبير		2		2		
تحديد الأنشطة التي لها تأثير على قدرة المؤسسة على تحقيق أهدافها البيئية		1	1	1	1	
تقوم المؤسسة بمعالجة الإختلالات الحاصلة بسرعة والوقاية من الحوادث	1	1		2		
تمتلك المؤسسة المينائية إطارات ذات كفاءة عالية مكونة في المجال البيئي		2		2		

تتحمل المؤسسة المسؤولية التامة عن الآثار البيئية الناتجة عن أنشطتها		2		2	
تقوم المؤسسة بمعالجة مخلفاتها قبل التخلص منها			2	1	1
تقوم المؤسسة بفرز وترتيب النفايات الناتجة عن أنشطتها اليومية		1	1	2	
استطاعت المؤسسة استرجاع كميات معتبرة من المخلفات		1	1	1	1
الاعتماد بشكل دائم على مبدأ التحسين المستمر في الأنشطة والعمليات ذات الأثر البيئي وذلك بالاعتماد على النتائج البيئية المحققة وتحليلها بمقارنتها مع النتائج المتوقعة		1	1	2	
مدى اهتمام مسيري المؤسسة بدمج الخيارات الإستراتيجية المتعلقة بالحفاظ على البيئة ضمن استراتيجيات المؤسسة		1	1	1	1
تمكنت المؤسسة من تحقيق الكفاءة في استخدامها لمواردها.		2		1	1
تمكنت المؤسسة المينائية من التقليل من استهلاكها للمياه		1	1	1	1
تمكنت المؤسسة المينائية من تقليل استهلاكها للكهرباء		1	1	1	1
تمكنت المؤسسة المينائية من		1	1	1	1

تقليل استهلاكها للغاز						
استطاعت المؤسسة من تقليل الانبعاثات الجوية التي تضر البيئة		1	1	1		1
استطاعت المؤسسة الحد أو التقليل من التلوث البيئي على مستوى محيط المؤسسة		1	1	1		1
تمكنت المؤسسة من الحد من تلوث المياه الناتج عن السفن		2		2		
الترجيح (Zi)	2	1	0	2	1	0
مجموع التكرارات (Ni)	2	25	13	28	9	3
(Zi x Ni)	4	25	0	56	9	0
∑(Zi x Ni)	29			65		
(Z3 x Ni)	4	50	26	56	18	6
∑(Z3 x Ni)	80			80		
النسبة المئوية لتطبيق الفقرات	%36,25			%81,25		

المصدر: من إعداد الباحث

استنادا إلى استمارة التقييم الذاتي الخاصة بقياس مدى التزام المؤسسة المينائية لسكيكدة بحماية البيئة قبل تبنيها لنظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001) أي قبل سنة 2009، فقد حصلت المؤسسة على نسبة تطبيق للفقرات بلغت 36,25 % وعند مقارنة هذه النسبة مع مجالات النسب المئوية في الجدول رقم 01 الخاص بمقياس ليكرت الثلاثي لمجالات التطبيق نجدها محصور في المجال [33,33%- 66,66%[أي أن فقرات استمارة التقييم الذاتي متوسطة التطبيق، وبالتالي فإن الأداء البيئي للمؤسسة المينائية قبل تبنيها لنظام الإدارة البيئية متوسط إلى حد ما، أي أن المؤسسة كانت تهتم بحماية البيئة قبل تبنيها لنظام الإدارة البيئية ولكن بشكل متوسط فقط **وهذا ما ينفي صحة الفرضية الأولى.**

بعد قيام المؤسسة المينائية بتوطين نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001) تحصلت على نسبة تطبيق لفقرات استمارة التقييم الذاتي بلغت 81,25 % حيث تندرج هذه النسبة ضمن مجال النسب المئوية [66,66%- 100%] في جدول مقياس ليكرت الثلاثي أي أن

الفقرات مطبقة تماما، وبالتالي فإن الأداء البيئي للمؤسسة المينائية سكيكدة بعد توطين نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001) جيد جدا، وبالتالي فإن المؤسسة محل الدراسة مهتمة بحماية البيئة بشكل كبير **وهذا ما يثبت صحة الفرضية الثانية.**

الجدول 03: "قياس مدى ترشيد المؤسسة لاستهلاكها للموارد والطاقة"

الفقرات الخاصة بقياس درجة استهلاك الموارد والطاقة	قبل تبني نظام الإدارة البيئية			بعد تبني نظام الإدارة البيئية		
	مطبق تماما	متوسط التطبيق	غير مطبق تماما	مطبق تماما	متوسط التطبيق	غير مطبق تماما
تمكنت المؤسسة من تحقيق الكفاءة في استخدامها لمواردها.		2		1	1	
تمكنت المؤسسة المينائية من التقليل من استهلاكها للمياه		1	1	1	1	
تمكنت المؤسسة المينائية من تقليل استهلاكها للكهرباء		1	1	1	1	
تمكنت المؤسسة المينائية من تقليل استهلاكها للغاز		1	1	1	1	
الترجيح (Zi)	2	1	0	2	1	0
التكرارات (Ni)	0	5	3	4	4	0
(Zi x Ni)	0	5	0	8	4	0
∑(Zi x Ni)	5			12		
(Z3 x Ni)	0	10	6	8	8	0
∑(Z3 x Ni)	16			16		
النسبة المئوية لتطبيق الفقرات	% 31.25			% 75		

المصدر: من إعداد الباحث

بالتركيز على الفقرات الخاصة بترشيد استهلاك الطاقة والموارد، نجد أن المؤسسة محل الدراسة تحصلت قبل تبنيها لنظام الإدارة البيئية على نسبة تطبيق بلغت 31,25 % وهذا يشير

إلى أن درجة ترشيد المؤسسة لاستهلاك الطاقة والموارد كان ضعيفا، في حين بلغت النسبة بعد توطين المؤسسة لنظام الإدارة البيئية 75 % وهذا يشير إلى التطبيق الجيد للفقرات أي أن درجة ترشيد استهلاك الموارد والطاقة عالية في المؤسسة المينائية لسكيكدة، **وهذا ما يثبت صحة الفرضية الثالثة.**

5. الخاتمة

يعتبر نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة العالمية (ISO 14001) من أشهر نظم الإدارة البيئية وأكثرها استعمالا حيث أن متطلباته عالمية تصلح في أي مؤسسة في العالم بالإضافة إلى أنها سهلة التنفيذ، وتوصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن قيام المؤسسة بتوطين نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001) يساهم بشكل كبير في تحسين أدائها البيئي مما يساهم بدوره في حماية البيئة، وقد توصلنا أيضا من خلال هذه الدراسة إلى ما يلي:

- ❖ يمكّن نظام الإدارة البيئية المؤسسة من تقليل مخلفاتها ومنع التلوث؛
- ❖ يساعد نظام الإدارة البيئية المؤسسة على التحسين المستمر لأدائها البيئي وتحسين جودة خدماتها؛
- ❖ يمكّن نظام الإدارة البيئية المؤسسة من معالجة الاختلالات الحاصلة بسرعة والوقاية من الحوادث؛
- ❖ يحفّز نظام الإدارة البيئية المؤسسة على امتلاك إطارات ذات كفاءة عالية مكونة في المجال البيئي؛
- ❖ تتحمل المؤسسة الحاصلة على الإشهاد (ISO 14001) المسؤولية التامة عن الآثار البيئية الناتجة عن أنشطتها؛
- ❖ تقوم المؤسسة الحاصلة على الإشهاد (ISO 14001) بفرز وترتيب النفايات الناتجة عن أنشطتها اليومية ؛
- ❖ يمكن نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001) المؤسسة من الاعتماد بشكل دائم على مبدأ التحسين المستمر في الأنشطة والعمليات ذات الأثر البيئي وذلك بالاعتماد على النتائج البيئية المحققة وتحليلها بمقارنتها مع النتائج المتوقعة؛
- ❖ تمكنت المؤسسة المينائية لسكيكدة بفضل توطينها لنظام الإدارة البيئية من الحد من تلوث المياه الناتج عن السفن.

ووفقا لهذه الدراسة يمكننا وضع **الاقتراحات** التالية:

- ✓ تقديم تحفيزات وإعانات مالية معتبرة لمساعدة المؤسسات الجزائرية على توطين نظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001)؛
- ✓ تكثيف الأيام الدراسية والدورات التكوينية في المؤسسات حول أهمية توطين نظام الإدارة البيئية في حماية البيئة والعمال وتحقيق ميزة تنافسية؛
- ✓ ضرورة التعاون الدائم بين مختلف المستويات الإدارية في المؤسسة من أجل التطبيق الناجح لنظام الإدارة البيئية وفقا للمواصفة (ISO 14001) وتحقيق أهدافه؛
- ✓ إقامة تربصات لمسؤولي المؤسسات على مستوى وزارة البيئة وتهيئة الإقليم؛
- ✓ تشجيع الدولة للشراكات مع المؤسسات الأجنبية الكبيرة الحاصلة على المواصفة ISO) (14001 والتي تعمل من أجل حماية البيئة؛
- ✓ على المؤسسة الاهتمام بمعالجة مخلفاتها قبل التخلص منها؛
- ✓ يجب على المؤسسة تكثيف الجهود من أجل تقليل الانبعاثات الجوية المضرة بالبيئة وكذا الحد أو التقليل من التلوث البيئي على مستوى محيط المؤسسة.

6. قائمة المراجع

- **المؤلفات:**

- السيد عبد الفتاح عفيفي، بحوث في علم الإجتماع المعاصر،(القاهرة- مصر: دار الفكر العربي، 1996)؛

- عبد الله الصعيدي، النمو الاقتصادي والتوازن البيئي (تقييم أثر النشاط الاقتصادي على عناصر النظام البيئي)، (القاهرة- مصر: دار النهضة العربية،2002)؛

- محمد عبد الكريم علي عبد ربه، مقدمة في اقتصاديات البيئة، (دبي- الإمارات العربية المتحدة: مؤسسة جائزة زايد الدولية للبيئة،2003)؛

- نجم العزاوي وعبد الله حكمت النقار، إدارة البيئة ومتطلبات تطبيق ISO14000، ط02، (الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة،الأردن، 2010)؛

- يوسف حجيم الطائي، نظم إدارة الجودة في المنظمات الإنتاجية والخدمية، (عمان-الأردن: دار اليازوري، 2009).

- **الرسائل الجامعية:**

- طارق راشي ، الاستخدام المتكامل للمواصفة العالمية (الايزو) في المؤسسة الاقتصادية لتحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة مناجم الفوسفاط SOMIPHOS، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، 2011/2010.

- عز الدين دعاس، آثار تطبيق نظام الإدارة البيئية من طرف المؤسسات الصناعية، رسالة ماجستير في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011/2010؛

- **المقالات:**

- الطيب الوافي، الريادة في الأداء البيئي: شركة نوكيا نموذجا، مجلة الباحث، العدد 11، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2012؛

- صبري مقيمح، الإدارة البيئية وتكنولوجيات الإنتاج الأنظف إمكانية التطبيق بالمؤسسة الصناعية الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد6، جامعة 20 أوت 1955سكيكدة، الجزائر،2010.

- **المداخلات:**

- سليمة غدير أحمد وسلمى عائشة كيحلي ، دور الأداء البيئي في الرفع من تنافسية المؤسسات الاقتصادية، الملتقى الدولي حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، 22 و23 نوفمبر 2011، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

- **مواقع الإنترنيت:**

-ISO (2015), ISO 14000 management environnemental, disponible sur le lien suivant : http://www.iso.org/iso/fr/home/standards/management-standards/iso14000.htm, consulté le:14/01/2021.